بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الْحَيَاةُ فِي مَدِيْنَةِ الرَّسُوْلِ ﷺ

هَا هُوَ قَدْ أَسْفَرَ النَّهَارُ، وَالنَّاسُ رَاجِعُوْنَ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي سَكِيْنَةٍ وَوَقَارٍ، وَلَكِنْ فِي خِفَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَهُنَا دُكَّانٌ يُفْتَحُ فِي السُّوقِ، وَهُنَالِكَ سِكَّةٌ تَمْشِي فِي الْحَقْلِ، وَهَذَا بُسْتَانٌ مِنْ نَخِيْلٍ يُسْقَى، وَذَلِكَ أَجِيْرٌ يَشْتَغِلُ فِي حَائِطٍ عَلَى أُجْرَةٍ يَأْخُذُهَا فِي الْمَسَاءِ، قَدِ انْدَفَعُوْا إِلَى أَشْغَالِهِمْ بِمَا سَمِعُوْا مِنْ فَضِيْلَةِ كَسْبِ الْحَلَالِ، وَطَلَبِ مَرْضَاةِ اللهِ بِالْمَالِ، تَرَوْنَهُمْ خِفَافَ الْأَيْدِي فِي الْعَمَلِ، ذُلُلَ اللِّسَانِ بِذِكْرِ اللهِ، عَامِرِي الْقُلُوْبِ بِالْحِسْبَةِ وَطَلَبِ الْأَجْرِ، يَحْتَسِبُوْنَ فِي أَشْغَالِهِمْ مَا لَا يَحْتَسِبُ الْمُصَلِّي الْيَوْمَ فِي صَلَاتِهِ، مُقْبِلِيْنَ بِقُلُوْبِهِمْ إِلَى اللهِ وَبِقَالِبِهِمْ إِلَى شُغْلِهِمْ، وَهَا هُوَ ذَا قَدْ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَإِذَا بِهِمْ يَنْفُضُوْنَ أَيْدِيَهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ عَهْدٌ، وَخَفُّوا إِلَى الْمَسْجِدِ: رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْأَبْصَارُ.

وَهَا هُوَ قَدْ قَضَوْا صَلَاتَهُمْ، وَانْتَشَرُوْا فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَيَذْكُرُوْنَ اللهَ، وَقَدْ مَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْغُرُوْبِ فَرَجَعُوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَقَابَلُوْا أَهْلَهُمْ وَجَلَسُوْا إِلَيهِمْ يَتَحَدَّثُوْنَ مَعَهُمْ، يُلَاطِفُوْنَهُمْ وَيُؤْنِسُوْنَهُمْ طَمَعًا فِي أَجْرٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، وَنَامُوْا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَإِذَا بِهِمْ قَائِمُوْنَ أَمَامَ رَبِّهِمْ فِي الْأَسْحَارِ، لَهُمْ

دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، وَفِي صُدُوْرِهِمْ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الْمِرجَلِ، وَيَنْصَرِفُوْنَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَشْغَالِهِمْ فِي نَشَاطِ الْجُنْدِيِّ وَقُوَّتِهِ، كَأَنْ لَمْ يَتْعَبُوْا فِي النَّهَارِ، وَلَمْ يَسْهَرُوْا فِي اللَّيْلِ.

انْظُرُوْا إِلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ ضَمَّتْ صُنُوْفًا وَأَنْوَاعًا مِنَ النَّاسِ، فَهَذَا هُوَ الْفَلَّاحُ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَارِ فِي حَقْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الْأَجِيْرُ الَّذِي رَأَيْتَهُ يَنْزِعُ الدِّلَاءَ، وَيَسْقِي النَّخِيْلَ فِي بُسْتَانِ يَهُوْدِيٍّ، وَهَذَا هُوَ التَّاجِرُ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي سُوْقِ الْمَدِيْنَةِ يَبِيْعُ، وَهَذَا هُوَ الصَّنَّاعُ الَّذِي وَجَدْتُهُ مُشْتَغِلًا بِصِنَاعَتِهِ، وَلَيْسُوْا الْآنَ إِلَّا طَلَبَةُ عِلْمٍ، وَقَدْ هَجَرُوا رَاحَتَهُمْ ـــ وَهُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَيهَا بَعْدَ شُغْلِ النَّهَارِ ـــ وَتَرَكُوْا أَهْلَهُمْ وَهُمْ فِي حَنِينٍ إِلَيهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا: «أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، رِضًا بِمَا صَنَعَ» وَلِأَنَّهُمْ سَمِعُوا: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُوْنَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِي مَنْ عِنْدَهُ»، تَرَاهُمْ سَاكِنِيْنَ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوْسِهِمُ الطَّيْرَ، خَاشِعِيْنَ كَأَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوْا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ﴾، يَتَسَابَقُ الْعِلْمُ وَالْخُشُوعُ، فَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَسْبَقُ؟ وَتَبْتَدِرُ الْمَعَانِي إِلَى الْقُلُوْبِ وَالْكَلِمَاتُ إِلَى الْآذَانِ، فَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَسْرَعُ؟

وَقَدِ اتَّفَقَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى التَّنَاوُبِ، فَإِذَا غَابَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَجْلِسِ الرَّسُولِ حَضَرَ جَارُهُ أَوْ أَخُوهُ، فَيُخْبِرُ الْأَوَّلَ بِمَا دَارَ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ حَدِيثٍ وَمَا نَزَلَ مِنْ آيَةٍ.

وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقُرَّاءُ قَدِ انْقَطَعُوا إِلَى الْعِلْمِ، فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ انْطَلَقُوا إِلَى مُعَلِّمٍ لَهُمْ فِي الْمَدِينَةِ، فَيَدْرُسُونَ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحُوا، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَمَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ اسْتَعْذَبَ مِنَ الْمَاءِ، وَأَصَابَ مِنَ الْحَطَبِ، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ سِعَةٌ اجْتَمَعُوا فَاشْتَرَوُا الشَّاةَ وَأَصْلَحُوهَا، فَيُصْبِحُ ذَلِكَ مُعَلَّقًا بِحُجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَمَا مِنْ أَحَدٍ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا وَيَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِحَيَاتِهِ وَحِرْفَتِهِ وَشُغْلِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَيَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَقُومُ بِهِ فِي صَلَاتِهِ، ثُمَّ هُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ فِقْهًا فِي الْأَحْكَامِ، وَرُسُوخًا فِي الدِّينِ، وَحِرْصًا عَلَى الْعَمَلِ، وَشَوْقًا إِلَى الْآخِرَةِ، وَرَغْبَةً فِي الثَّوَابِ، وَعِلْمُهُمْ بِالْفَضَائِلِ أَكْثَرُ مِنْ عِلْمِهِمْ بِالْمَسَائِلِ، وَبِأُصُولِ الدِّينِ أَكْثَرُ مِنْ عِلْمِهِمْ بِفُرُوعِهِ، أَبَرُّ النَّاسِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقُهُمْ عِلْمًا، وَأَقَلُّهُمْ تَكَلُّفًا.

وَإِذَا تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا أَسْرَعَ إِلَى إِخْوَانِهِ يُعَلِّمُهُمْ؛ لِأَنَّهُ سَمِعَ: «أَلَا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، وَسَمِعُوا نَبِيَّهُمْ يَقُولُ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»، وَسَمِعُوا يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ [فِي الْحَقِّ] وَرَجُلٌ آتَاهُ [اللَّهُ] الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»، وَهَكَذَا انْقَسَمَ الْمُسْلِمُونَ

فِي الْمَدِيْنَةِ بَيْنَ طَالِبٍ وَمُعَلِّمٍ، فَإِمَّا طَالِبٌ وَإِمَّا مُعَلِّمٌ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَالِبٌ وَمُعَلِّمٌ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، يَأْخُذُ مِنْ مَكَانٍ وَيَدْفَعُ إِلَى مَكَانٍ.

هَلْ عَرَفَ التَّارِيْخُ مَدْرَسَةً أَوْسَعَ مِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي يَقْرَأُ فِيْهَا التَّاجِرُ، وَالْفَلَّاحُ، وَالْأَجِيْرُ، وَالصَّنَّاعُ، وَالْمُحْتَرِفُ، وَالْمَشْغُولُ، وَالشَّابُّ النَّاهِضُ، وَالشَّيْخُ الْفَانِي؟ يَتَعَلَّمُوْنَ فِيْهَا بِجَمِيْعِ قُوَاهُمْ، فَالْأُذُنُ تَسْمَعُ، وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ، وَالْقَلْبُ يَشْعُرُ، وَالْعَقْلُ يُفَكِّرُ، وَالْجَوَارِحُ تَعْمَلُ.

عَرَفُوا أَحْكَامَ الْاِجْتِمَاعِ فِي الْاِجْتِمَاعِ، وَأَحْكَامَ الْاِخْتِلَاطِ فِي الْاِخْتِلَاطِ، وَأَحْكَامَ التِّجَارَةِ فِي التِّجَارَةِ، وَأَحْكَامَ الْمُعَاشَرَةِ فِي الْمُعَاشَرَةِ، فَاسْتَطَاعُوْا أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى دِيْنِهِمْ، وَنِيَّاتِهِمْ وَخُشُوعِهِمْ وَذِكْرِهِمْ فِي الْمَجَامِعِ وَالْمَجَالِسِ وَفِي صَخَبِ الْأَسْوَاقِ وَفِتْنَةِ الْبُيُوْتِ، فَإِذَا خَاضُوا فِي الْحَيَاةِ لَمْ يُغْلَبُوْا عَلَى أَمْرِهِمْ شَأْنَ الَّذِي يَتَعَلَّمُ السِّبَاحَةَ فِي بَحْرٍ مُتَلَاطِمٍ، وَفِي نَهْرٍ فَيَّاضٍ، فَكَانُوا فِي الْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجُوْا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَفِي الصَّلَاةِ إِذَا انْصَرَفُوا مِنَ الصَّلَاةِ، بَرَرَةَ الْقُلُوبِ، صَادِقِي الْوَعْدِ، سَدِيْدِي الْقَوْلِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ مَعًا، وَفِي الْمُعْتَكَفِ وَالْحَانُوتِ مَعًا، وَفِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ مَعًا، وَمَعَ الصَّدِيْقِ وَالْعَدُوِّ مَعًا.

حَتَّى إِذَا نَادَى مُنَادِي الْجِهَادِ: انْفِرُوا خِفَافًا وثِقَالًا وَجَاهِدُوْا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَهَتَفَ هَاتِفُ الْجَنَّةِ: ﴿وَسَارِعُوْا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

أَقْفَلَ التَّاجِرُ دُكَّانَهُ، وَتَرَكَ الْفَـ...
وَتَرَكَ الْأَجِيْرُ رِشَاءَ دَلْوِهِ، وَخَرَجَ...
كَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مِيْعَا...
وَرُخْصَةٍ.

وَتَرَوْنَهُمْ يَتَجَوَّلُوْنَ فِي الْـ...
عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ، وَوُلِدُوا عَلَى...
فِي سَبِيْلِ اللهِ أَفْضَلَ مِنَ الدُّ...
وَالشِّتَاءَ بِالصَّيْفِ، وَهُمْ أَ...
وَمَسَاجِدُ مُتَنَقِّلَةٌ، هَكَذَا...
أَقْصَاهَا، وَمِنْ شَرْقِهَا إِلَى غَـ...
(مِنْ رِسَالَـ...

(١) ماذا كان يفعل الصـ...
(٢) بعد قضاء الصلاة...
(٣) تحدث عن مجالس...
(٤) من هم القراء؟
(٥) احفظ قوله تعالى: عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ...

استعمل الكلمات...

أجر، العلم، النبـ...

أَقْفَلَ التَّاجِرُ دُكَّانَهُ، وَتَرَكَ الْفَلَّاحُ سِكَّتَهُ، وَرَمَى الصَّنَّاعُ آلَاتِهِ، وَتَرَكَ الْأَجِيْرُ رِشَاءَ دَلْوِهِ، وَخَرَجُوْا فِي سَبِيْلِ اللهِ لَا يَلْوُوْنَ عَلَى شَيءٍ، كَأَنَّهُمْ كَانُوْا مِنْ ذَٰلِكَ عَلَى مِيْعَادٍ، وَفِي دِيَارِهِمْ وَأَهْلِهِمْ عَلَى مُسَامَحَةٍ وَرُخْصَةٍ.

وَتَرَوْنَهُمْ يَتَجَوَّلُوْنَ فِي الْبِلَادِ، وَيَسِيْحُوْنَ فِي الْأَرْضِ، كَأَنَّهُمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ، وَوُلِدُوا عَلَى مُتُونِ الْإِبِلِ، يَعُدُّونَ غَدْوَةً أَوْ رَوْحَةً فِي سَبِيْلِ اللهِ أَفْضَلَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا، يَصِلُوْنَ النَّهَارَ بِاللَّيْلِ وَالشِّتَاءَ بِالصَّيْفِ، وَهُمْ أَيْنَمَا رَحَلُوا وَنَزَلُوْا مَدَارِسُ سَيَّارَةٌ، وَمَسَاجِدُ مُنْتَقِلَةٌ، هَكَذَا نَشَرُوا الدِّيْنَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَاهَا، وَمِنْ شَرْقِهَا إِلَى غَرْبِهَا.

(مِنْ رِسَالَةِ «إِلَى مُمَثِّلِي البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ» للمؤلِّف).

الأسئلة:

(١) ماذا كان يفعل الصحابة إذا سمعوا الأذان؟

(٢) بعد قضاء الصلاة ماذا يصنع المسلمون؟

(٣) تحدث عن مجالس الذكر في مدينة الرسول.

(٤) من هم القراء؟

(٥) احفظ قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوْا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

استعمل الكلمات التالية في جمل مفيدة:

أجر، العلم، النبي، حسد، صخب.

(٢) الْمَنَارَةُ تَتَحَدَّثُ

(١)

خَرَجْتُ يَوْمًا مِنْ مَدِيْنَةِ دِهْلِي أُرَوِّحُ نَفْسِي مِنْ صَخَبِ الْأَسْوَاقِ وَعَنَاءِ الْأَشْغَالِ، وَذَهَبْتُ إِلَى مَنَارَةِ قُطْبِ الدِّيْنِ خَارِجَ دِهْلِي.

وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْمَنَارَةَ الشَّامِخَةَ فَإِذَا هِيَ آيَةٌ فِي الْهَندسَةِ وَالْبِنَاءِ، مَبْنِيَّةٌ مِنَ الْحِجَارَةِ الصُّلْبَةِ الْحَمْرَاءِ، تَنْطِقُ بِعَظَمَةِ الْقُدَمَاءِ.

وَبَيْنَمَا أَنَا أَدُورُ حَوْلَ هَذِهِ الْمَنَارَةِ بَيْنَ قُبُورٍ وَقُصُورٍ، وَأُفَكِّرُ فِي ضَعْفِ الْإِنْسَانِ وَقُوَّةِ الْبُنْيَانِ، إِذَا صَوْتٌ يَرِنُّ فِي أُذُنِي وَيَقُوْلُ: «أَيُّهَا الرَّجُلُ، اسْمَعْ».

وَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، وَسَرَّحْتُ طَرْفِي، فَإِذَا الْمَكَانُ هَادِئٌ لَيْسَ هُنَا دَاعٍ وَلَا مُجِيْبٌ، وَلَيْسَ هُنَا إِلَّا الْحِجَارَةُ الصَّمَّاءُ الْبَكْمَاءُ.

وَإِذَا صَوْتٌ يَتَرَدَّدُ: «أَيُّهَا الرَّجُلُ، اسْمَعْ»، فَأَصْغَيْتُ إِلَى هَذَا الصَّوْتِ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنَ الْمَنَارَةِ فَرَأَيْتُ عَجَبًا.

رَأَيْتُ عَجَبًا إِذْ سَمِعْتُ الْمَنَارَةَ تَتَكَلَّمُ، فَقُلْتُ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ حِجَارَةً تَنْطِقُ، وَمَنَارَةً تَتَحَدَّثُ!

وَإِذَا صَوْتٌ أَجْهَرُ وَأَوْضَحُ مِنْ قَبْلُ، اسْمَعْ أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَلَا تَخَفْ، فَقَدْ أَنْطَقَنِيَ اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ.

هُنَالِكَ وَقَفْتُ أَسْتَمِعُ لِهَذَا الصَّوْتِ، فَإِذَا الْمَنَارَةُ تَقُوْلُ:

أَنَا وَاقِفَةٌ هُنَا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ قُرُوْنٍ، لَمْ أَبْرَحْ مَكَانِي سَاعَةً، وَلَمْ أُغْمِضْ عَيْنِي طَرْفَةً، أُشَاهِدُ تَقَلُّبَاتِ الزَّمَانِ، وَتَحَوُّلَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ، كَأَنِّي قُطْبٌ يَدُورُ حَوْلِي رَحَى الْحَوَادِثِ.

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا أَضْحَكَنِي قَلِيْلًا، وَمِنَ الْمُحْزِنَاتِ مَا أَبْكَانِي طَوِيْلًا، وَلَوْلَا أَنَّ قَلْبِي مِنْ حَجَرٍ لَانْشَقَّ حُزْنًا.

وَلَا أُنْكِرُ أَنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مُلُوْكًا عَادِلِيْنَ، وَرِجَالًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ، قَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي، وَزَالَتْ بِهِمْ أَحْزَانِي.

وَهَا أَنَا أَقُصُّ عَلَيْكَ خَبَرِي، وَمَا جَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بَيْنَ سَمْعِي وَبَصَرِي.

سَمِعْتُ أَنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُوْدَ الْغَزْنَوِيَّ هُوَ الَّذِي فَتَحَ هَذِهِ الْبِلَادَ لِلْإِسْلَامِ وَدَوَّخَهَا مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجُنُوْبِ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَالْجُنُوْدَ الْمُجَنَّدَةَ لِمُلُوكِ الْهِنْدِ، فَكَانَ بُرْهَانًا عَلَى أَنَّ الْإِيْمَانَ يَغْلِبُ الْعَدَدَ، وَذَلِكَ فِي فَجْرِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهِجْرِيِّ.

وَبَعْدَ قَرْنٍ وَنِصْفٍ غَزَا الْهِنْدَ السُّلْطَانُ شِهَابُ الدِّيْنِ الْغَوْرِيُّ، وَهُوَ الَّذِي رَسَخَتْ بِهِ قَدَمُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، وَقَامَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ.

وَلَكِنَّ الَّذِي فَتَحَ هَذِهِ الْبِلَادَ فِي الْحَقِيْقَةِ، وَأَخْضَعَهَا لِلْإِسْلَامِ هُوَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ الشَّيْخُ مُعِيْنُ الدِّيْنِ الْجِشْتِيُّ، الَّذِي

حَدَّثُ

...وْحُ نَفْسِي مِنْ صَخَبِ
...نَارَةِ قُطْبِ الدِّيْنِ خَارِجَ

...آيَةٌ فِي الْهَندَسَةِ وَالْبِنَاءِ،
بِعَظَمَةِ الْقُدَمَاءِ.
...قُبُورٍ وَقُصُورٍ، وَأُفَكِّرُ
...يَرِنُّ فِي أُذُنِي وَيَقُوْلُ:

... فَإِذَا الْمَكَانُ هَادِئٌ
... الْحِجَارَةُ الصَّمَّاءُ

فَأَصْغَيْتُ إِلَى هَذَا

...لْتُ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ

...أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَلَا

...ارَةُ تَقُوْلُ:

اهْتَدَى بِهِ إِلَى الإِسْلَامِ أُلُوفٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ، وَكَانَ دُعَاؤُهُ سِلَاحًا لِلْغَورِيِّ وَجُنَّةً.

أَنَا أَقُولُ: «سَمِعْتُ»؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَأَنَا وَلِيْدَةُ الْقَرْنِ السَّابِعِ، فَقَدْ بَنَانِي قُطْبُ الدِّيْنِ مَنَارَةً لِجَامِعِ «قُوَّةِ الإِسْلَامِ» وَتَمَّ بِنَائِي عَلَى يَدِ شَمْسِ الدِّيْنِ، وَبَقِيْتُ فَرِيدَةً مُنْذُ وُلِدْتُ.

وَمِنْ حَسَنَاتِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ جَعَلَ الْعَبِيْدَ سَادَةً، وَالْمَمَالِيْكَ مُلُوْكًا، فَقَدْ خَلَفَ الْغَوْرِيَّ مَمْلُوكُه قُطْبُ الدِّيْنِ، وَخَلَفَهُ مَمْلُوكُه شَمْسُ الدِّيْنِ، وَاسْتَمَرَّتْ دَوْلَةُ الْمَمَالِيْكِ (٨٧) سَنَةً جَاءَ فِي خِلَالِهَا مُلُوكٌ يَتَجَمَّلُ تَارِيْخُكُمْ بِهِمْ كَالْقَائِدِ قُطْبِ الدِّيْنِ أَيْبَكَ، وَالْمَلِكِ الصَّالِحِ نَاصِرِ الدِّيْنِ مَحْمُوْدِ بْنِ أَلْتَمَش، وَالْمَلِكِ الْعَادِلِ غِيَاثِ الدِّيْنِ بَلْبَن.

وَفِي عَصْرِ السُّلْطَانِ شَمْسِ الدِّيْنِ كَانَ فِي دِهْلِي الشَّيْخُ الْكَبِيْرُ قُطْبُ الدِّيْنِ بَخْتِيَارُ الْكَعْكِي، وَطَالَمَا رَأَيْتُ السُّلْطَانَ شَمْسَ الدِّيْنِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ وَيَخْدِمُهُ وَيَغْمِزُ رِجْلَيْهِ وَيَبْكِي.

وَانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ سَادَتِي الْمَمَالِيْكِ، وَالْأَرْضُ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ، وَجَاءَ الْخَلْجُ، وَرَأَيْتُ مِنْ غَرَائِبِ الْإِنْسَانِ، عَمًّا كَرِيْمًا يَقْتُلُهُ ابْنُ أَخِيْهِ وَخَتَنُه.

وَلَكِنَّ عَلَاءَ الدِّيْنَ بَعْدَ مَا قَتَلَ عَمَّهُ جَلَالَ الدِّيْنِ ضَبَطَ الْبِلَادَ، وَسَنَّ الْقَوَانِيْنَ، وَعَيَّنَ الْأَسْعَارَ، وَبَسَطَ الْأَمْنَ، وَأَوْغَلَ فِي الْهِنْدِ.

وَقَضَى عَلَى الْخَلْجِيِّيْنَ بِالزَّوَالِ بَعْدَ (٣١) سَنَةً، سُنَّةَ اللهِ فِي الْأَرْضِ، وَوَرِثَهُمْ آلُ تَغْلَق، وَكَانَ مِنْهُمْ مَلِكٌ غَرِيْبُ الْأَخْلَاقِ، أَعْنِي مُحَمَّد تَغْلَق، الْمَلِكُ الْعَاقِلُ الْمَجْنُونُ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُحَوِّلَ الْعَاصِمَةَ إِلَى دَوْلَتْ آبَادَ وَلَكِنَّ اللهَ رَحِمَ وَحْشَتِي، وَلَمْ يُفْلِحِ الْمَلِكُ.

وَخَلَفَهُ شَابٌّ صَالِحٌ مِنْ بَيْتِهِ اسْمُهُ فَيْرُوزُ الَّذِي بَنَى الْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ، وَأَنْشَأَ الشَّوَارِعَ وَالرِّبَاطَاتِ، وَرَدَّ الْمَظَالِمَ.

وَفِي هَذَا الْعَهْدِ كَانَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ الشَّيْخُ نِظَامُ الدِّيْنِ الْبَدَايُونِيُّ، وَكَانَتْ لَهُ زَاوِيَةٌ عَامِرَةٌ يَؤُمُّهَا مِئَاتٌ مِنَ الطَّالِبِيْنَ، فَكَانَتْ إِمَارَةٌ رُوحِيَّةٌ فِي جَنْبِ إِمَارَةٍ مَادِيَّةٍ، تَفُوقُهَا فِي السُّلْطَانِ عَلَى الْقُلُوبِ.

حَكَمَ آلُ تَغْلَق (١٣٥) سَنَةً مُدَّةً طَوِيْلَةً، ثُمَّ طُوِيَ بِسَاطُهُمْ - وَالْحُكْمُ لِلهِ - وَآلَ الْأَمْرُ إِلَى اللُّودِهِيِّيْنَ، وَكَانَ أَوْسَطُهُمْ سِكَنْدَر اللُّودِهِيَّ، وَكَانَ عَادِلًا فَاضِلًا، يُحِبُّ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ.

وَفِي هَذَا الْعَهْدِ ازْدَهَرَتْ مَدِينَةُ جُون بُور، وَبَلَغَتْ أَوْجَهَا فِي عَهْدِ إِبْرَاهِيْم شَاه الشَّرْقِيِّ (٨٠٤ ــ ٨٤٤) وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَحَادِيْثَ مَلِكِهَا، وَأَخْبَارَ عُلَمَاءِهَا كَمَلِكِ الْعُلَمَاءِ الْقَاضِي شِهَابِ الدِّيْنِ الدَّوْلَت آبَادِي، وَالشَّيْخِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ عَبْدِ الْمُقْتَدِرِ الدَّهْلَوِيِّ، وَقِصَصَ جَوَامِعِهَا وَمَدَارِسِهَا.

وازْدَهَرَتْ كَذَلِكَ مَدِيْنَةُ «أَحْمد آباد»، وفَاقَتِ الْهِنْدَ بِمُلُوكِهَا الرَّاشِدِيْنَ، وَعُلَمَاءِهَا الْمُحَدِّثِيْنَ، وَبِصَنَائِعِهَا، وَكَثْرَةِ جِنَانِهَا وَحَدَائِقِهَا وَحُسْنِ نِظَامِهَا، وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَخْبَارَ مَحْمُوْد شَاه وَابنِهِ مُظَفَّر شَاه الحَلِيْمِ (٨٦٢ ــ ٩٣٢) فَكَأَنِّي أَسْمَعُ أَخْبَارَ رِجَالِ خَيْرِ الْقُرُوْنِ.

الأسئلة:

(١) من الذي أنطق المنارة؟

(٢) بأي لسان تحدثت المنارة؟

(٣) اذكر أسماء الملوك العادلين.

(٤) في أي عهد ازدهرت مدينة جون بور؟

بيّن معنى الكلمات التالية واستعملها في الجمل المفيدة:

عناء، سرّحت، الشامخة، لم أبرح، دوّخ، انقرضت، يغمز.

(٦) الإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِي

وُلِدَ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ بِطُوسَ سَنَةَ (٤٥٠ هـ) وَكَانَ وَالِدُهُ يَغْزِلُ الصُّوفَ، وَيَبِيعُهُ فِي دُكَّانِهِ بِطُوسَ، وَكَانَ فَقِيرًا صَالِحًا لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَيَطُوفُ عَلَى الْمُتَفَقِّهَةِ وَيُجَالِسُهُمْ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهِمْ بِمَا يُمْكِنُهُ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ كَلَامَهُمْ بَكَى وَتَضَرَّعَ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ ابْنًا فَقِيهًا وَاعِظًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَصَّى بِهِ وَبِأَخِيهِ أَحْمَدَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَلَمَّا مَاتَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى تَعْلِيمِهِمَا إِلَى أَنْ فَنِيَ ذَلِكَ الَّذِي خَلَّفَهُ لَهُمَا أَبُوهُمَا، فَقَالَ لَهُمَا: اعْلَمَا أَنِّي قَدْ أَنْفَقْتُ عَلَيْكُمَا مَا كَانَ لَكُمَا، وَأَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ لَا مَالَ لِي، فَأَرَى أَنْ تَلْجَآ إِلَى مَدْرَسَةٍ فَإِنَّكُمَا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، فَيَحْصُلُ لَكُمَا قُوتٌ يُعِينُكُمَا عَلَى وَقْتِكُمَا، فَفَعَلَا ذَلِكَ، وَكَانَ هُوَ السَّبَبَ فِي سَعَادَتِهِمَا وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِمَا.

قَرَأَ الْغَزَالِيُّ فِي صِبَاهُ طَرَفًا مِنَ الْفِقْهِ بِبَلَدِهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّاذْكَانِيِّ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى جُرْجَانَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي نَصْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَعَلَّقَ عَنْهُ التَّعْلِيقَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طُوسَ، قَالَ الْغَزَالِيُّ: قُطِعَتْ عَلَيْنَا الطَّرِيقُ، وَأَخَذَ الْعَيَّارُونَ جَمِيعَ مَا مَعِي وَمَضَوا، فَتَبِعْتُهُمْ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مُقَدَّمُهُمْ وَقَالَ: ارْجِعْ وَيْحَكَ وَإِلَّا هَلَكْتَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي تَرْجُو السَّلَامَةَ مِنْهُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ تَعْلِيقَتِي فَقَطْ، فَمَا هِيَ بِشَيْءٍ تَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَقَالَ لِي: وَمَا هِيَ تَعْلِيقَتُكَ؟ فَقُلْتُ: كُتُبٌ

فِي تِلْكَ الْمِخْلَاةِ، هَاجَرْتُ لِسَمَاعِهَا وَكِتَابَتِهَا وَمَعْرِفَةِ عِلْمِهَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: كَيْفَ تَدَّعِي أَنَّكَ عَرَفْتَ عِلْمَهَا، وَقَدْ أَخَذْنَاهَا مِنْكَ، فَتَجَرَّدْتَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا، وَبَقِيتَ بِلَا عِلْمٍ؟ ثُمَّ أَمَرَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ إِلَيَّ الْمِخْلَاةَ، قَالَ الْغَزَالِيُّ: هَذَا مُسْتَنْطَقٌ أَنْطَقَهُ اللهُ لِيُرْشِدَنِي بِهِ فِي أَمْرِي، فَلَمَّا وَافَيْتُ طُوسَ أَقْبَلْتُ عَلَى الْاِشْتِغَالِ ثَلَاثَ سِنِيْنَ حَتَّى حَفِظْتُ جَمِيْعَ مَا عَلَّقْتُهُ، وَصِرْتُ بِحَيْثُ لَوْ قُطِعَ عَلَيَّ الطَّرِيْقُ لَمْ أَتَجَرَّدْ مِنْ عِلْمِي.

وَقَدِمَ الْغَزَالِيُّ نِيْسَابُوْرَ وَلَازَمَ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ، وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ، حَتَّى بَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ وَالْجَدَلِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالْمَنْطِقِ، وَقَرَأَ الْحِكْمَةَ وَالْفَلْسَفَةَ، وَأَحْكَمَ كُلَّ ذَلِكَ، وَفَهِمَ كَلَامَ أَرْبَابِ هَذِهِ الْعُلُوْمِ، وَتَصَدَّى لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَإِبْطَالِ دَعَاوِيْهِمْ، وَصَنَّفَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ هَذِهِ الْعُلُوْمِ كُتُبًا جَلِيْلَةً.

وَلَمَّا مَاتَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ خَرَجَ الْغَزَالِيُّ إِلَى الْمُعَسْكَرِ قَاصِدًا الْوَزِيْرَ نِظَامَ الْمُلْكِ، إِذْ كَانَ مَجْلِسُهُ مَجْمَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَنَاظَرَ الْأَئِمَّةَ وَالْعُلَمَاءَ فِي مَجْلِسِهِ، وَقَهَرَ الْخُصُومَ وَظَهَرَ كَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ، وَتَلَقَّاهُ الصَّاحِبُ بِالتَّعْظِيْمِ وَالتَّبْجِيْلِ، وَوَلَّاهُ تَدْرِيْسَ مَدْرَسَةٍ بِبَغْدَادَ وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، فَقَدِمَ بَغْدَادَ فِي سَنَةِ (٤٨٤ هـ) وَدَرَّسَ بِالنِّظَامِيَّةِ، وَأَعْجَبَ الْخَلْقَ حُسْنُ كَلَامِهِ وَكَمَالُ فَضْلِهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ وَنُكَتُهُ الدَّقِيْقَةُ وَإِشَارَاتُهُ اللَّطِيْفَةُ وَأَحَبُّوهُ، وَأَقَامَ عَلَى تَدْرِيْسِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ بِالتَّعْلِيْمِ، وَالْفُتْيَا وَالتَّصْنِيْفِ مُدَّةً.

عَظِيمُ الْجَاهِ، زَائِدُ الْحِشْمَةِ، عَالِي الرُّتْبَةِ، مَسْمُوعُ الْكَلِمَةِ مَشْهُورُ الِاسْمِ، وَعَلَتْ حِشْمَتُهُ وَدَرَجَتُهُ فِي بَغْدَادَ حَتَّى كَانَتْ تَغْلِبُ حِشْمَةَ الْأَكَابِرِ وَالْأُمَرَاءِ وَدَارِ الْخِلَافَةِ.

ثُمَّ تَبَرَّمَتْ نَفْسُهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَاهِ، وَكَثْرَةِ الطَّلَبَةِ، وَالِاقْتِدَارِ عَلَى الْعُلُومِ وَتَدْرِيسِهَا، وَاعْتَرَاهُ شَكٌّ فِي الْعُلُومِ، وَظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا مَطْمَعَ فِي سَعَادَةِ الْآخِرَةِ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَكَفِّ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِ وَالْمَالِ، وَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى عُلُومٍ غَيْرِ مُهِمَّةٍ، وَلَا نَافِعَةٍ فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ، وَتَفَكَّرَ فِي نِيَّتِهِ، فَإِذَا هِيَ غَيْرُ خَالِصَةٍ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى، فَتَيَقَّنَ أَنَّهُ عَلَى خَطَرٍ، وَلَمْ يَزَلْ يُفَكِّرُ فِي مُفَارَقَةِ بَغْدَادَ وَتَرْكِ التَّدْرِيسِ قَرِيبًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَأَوْرَثَ ذَلِكَ حُزْنًا فِي الْقَلْبِ بَطَلَ مَعَهُ الْهَضْمُ، وَتَعَدَّى إِلَى ضَعْفِ الْقُوَى حَتَّى يَئِسَ مِنْهُ الْأَطِبَّاءُ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالتَّرْوِيحِ، وَخَفَّ عَلَيْهِ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِ وَالْمَالِ فَفَارَقَ بَغْدَادَ، وَفَرَّقَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ وَلَمْ يَدَّخِرْ إِلَّا قَدْرَ الْكَفَافِ، وَحَجَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ، وَأَقَامَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ، لَا شُغْلَ لَهُ إِلَّا الْعُزْلَةُ وَالْخَلْوَةُ وَالرِّيَاضَةُ وَالْمُجَاهَدَةُ اشْتِغَالًا بِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ، وَتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَجَاوَرَ بِهِ مُدَّةً، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ، وَاعْتَكَفَ بِالْمَنَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْجَامِعِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا، مِثْلَ

إحياءِ علومِ الدِّينِ، وصادفَ دخولُه يومًا المدرسةَ الأمينيّةَ فوجدَ المدرِّسَ يقولُ: «قالَ الغزاليُّ» وهوَ يُدرِّسُ مِن كلامِهِ، فخشيَ الغزاليُّ على نفسِهِ العُجْبَ، ففارقَ دمشقَ وأخذَ يجولُ في البلادِ، فدخلَ منها إلى مصرَ، وتوجَّهَ منها إلى الإسكندريّةِ فأقامَ بها مدّةً، واستمرَّ يجولُ في البلدانِ ويزورُ المشاهدَ، ويروّضُ نفسَهُ ويجاهدُها، واستفادَ مِن صحبةِ الشيخِ أبي علي الفارمدي، وانكشفتْ عليهِ علومٌ وحِكَمٌ، وعلَتْ مداركُهُ وعادَ إلى الوطنِ وآثرَ العزلةَ.

وأُلزِمَ بالعودِ إلى نيسابورَ والتدريسِ بها في المدرسةِ النظاميّةِ، فأجابَ إلى ذلكَ بعدَ تكرارِ المعاوداتِ، ودرّسَ مدّةً يسيرةً، وكلُّ قلبِهِ معلّقٌ مِمّا فُتحَ عليهِ مِنَ الطريقِ، ثمّ رجعَ إلى مدينةِ طوسَ، واتّخذَ إلى جانبِ دارِهِ مدرسةً للفقهاءِ، وزاويةً للصوفيّةِ، ووزّعَ أوقاتَهُ على وظائفَ مِن ختمِ القرآنِ، ومجالسةِ أربابِ القلوبِ والتدريسِ لطلبةِ العلمِ، وإدامةِ الصلاةِ والصيامِ وسائرِ العباداتِ، بحيثُ لا تخلو لحظةٌ مِن لحظاتِهِ، ولحظاتُ مَن معهُ عَن فائدةٍ، إلى أنِ انتقلَ إلى رحمةِ اللهِ تعالى في يومِ الاثنينِ ١٤ جمادى الآخرةِ سنةَ (٥٠٥هـ).

قالَ أخوهُ أحمدُ: لمّا كانَ يومُ الخميسِ وقتَ الصبحِ توضّأَ أخي أبو حامدٍ، وصلّى وقالَ: عليَّ بالكفنِ، فأخذَهُ وقبّلَهُ، ووضعَهُ على

عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: سَمْعًا وَطَاعَةً لِلدُّخُوْلِ عَلَى الْمَلِكِ، ثُمَّ مَدَّ رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَمَاتَ قَبْلَ الْإِسْفَارِ.

وَكَانَتْ خَاتِمَةُ أَمْرِهِ إِقْبَالَهُ عَلَى حَدِيْثِ الرَّسُوْلِ ﷺ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِهِ، وَمُطَالَعَةِ الصَّحِيْحَيْنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَمَاتَ وَكِتَابُ الصَّحِيْحِ لِلْبُخَارِيِّ عَلَى صَدْرِهِ.

كَانَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ شَدِيْدَ الذَّكَاءِ، سَدِيْدَ النَّظَرِ، عَجِيْبَ الْفِطْرَةِ، عَالِيَ الْهِمَّةِ، مُفْرِطَ الْإِدْرَاكِ، قَوِيَّ الْحَافِظَةِ، بَعِيْدَ الْغَوْرِ، غَوَّاصًا عَلَى الْمَعَانِي الدَّقِيْقَةِ، مُنَاظِرًا، قَوِيَّ الْحُجَّةِ.

الأسئلة:

(١) متى ولد أبو حامد الغزالي؟ وأين؟

(٢) ماذا تعلم الغزالي في صباه؟

(٣) اذكر ثلاث صفات اشتهر بها الغزالي.

(٤) سم كتابا ألّفه الغزالي.

(٥) متى توفي أبو حامد الغزالي؟

ضع كل كلمة مما يلي في المكان المناسب لها:

(النفس، التدريس، الحجة، ختم، الأخلاق، الذكاء)

- اشتغل الغزالي بتزكية .... وتهذيب.........
- وزع أوقاته على وظائف من .... القرآن و.........
- كان الغزالي شديد .... قوي.........

(٧) بَيْنَ وَالِدٍ جُنْدِيٍّ

خَرَجَ فَرُّوْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْ
أُمَيَّةَ غَازِيًا، وَوَلَدُهُ رَبِيْعَةُ حَمْلٌ فِي بَطْ
أُمِّ رَبِيْعَةَ ثَلَاثِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ.

فَقَدِمَ الْمَدِيْنَةَ بَعْدَ سَبْعٍ وَعِشْرِ
يَدِهِ رُمْحٌ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ثُمَّ دَفَ
فَقَالَ لَهُ: يَا عَدُوَّ اللهِ، أَتَهْجُمُ عَلَى
يَا عَدُوَّ اللهِ، أَنْتَ رَجُلٌ دَخَلْتَ عَ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ حَتَّى اجْتَمَ
وَالْمَشْيَخَةُ فَأَتَوْا يُعِيْنُوْنَ رَبِيْعَةَ
فَارَقْتُكَ إِلَّا عِنْدَ السُّلْطَانِ، وَجَ
إِلَّا بِالسُّلْطَانِ وَأَنْتَ مَعَ امْرَأَتِي،
سَكَتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَقَالَ مَالِ
هَذِهِ الدَّارِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: هِيَ
فَسَمِعَتِ امْرَأَتُهُ كَلَامَهُ فَخَرَجَ
الَّذِي خَلَّفْتَهُ وَأَنَا حَامِلٌ بِهِ، فَ
الْمَنْزِلَ، وَقَالَ: هَذَا ابْنِي؟ قَالَ
عِنْدَكَ، وَهَذِهِ مَعِي أَرْبَعَةُ الْآ
وَأَنَا أُخْرِجُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ.

(٩) حَدِيْثُ الْقَمَرِ

(١)

كَانَتِ السَّمَاءُ مَصْحِيَّةً لَا غَيْمَ فِيْهَا، وَاللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً، وَكَانَ هِشَامٌ يُطَالِعُ الْقَمَرَ كَأَنَّمَا يُطَالِعُ فِي كِتَابٍ.

وَكَانَ أَبُوْهُ يَرَى ذَلِكَ فِي اللَّيَالِي الْمُقْمِرَةِ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَضِيْعَ هَذَا النَّظَرُ وَلَا يَخْلُو مِنْ دَرْسٍ.

قَالَ الْوَالِدُ: يَا هِشَامُ، أَرَاكَ تَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ طَوِيْلًا كَأَنَّكَ تَتَمَتَّعُ بِمَنْظَرِهِ.

هِشَامٌ: نَعَمْ يَا أَبِي، إِنَّ مَنْظَرَهُ جَمِيْلٌ جِدًّا لَا أَكَادُ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ قَدَرْتُ لَصَعِدْتُ إِلَيْهِ بِسُلَّمٍ.

الْوَالِدُ: وَكَمْ تَقْدِرُ بُعْدَهُ يَا هِشَامُ، وَأَيُّ سُلَّمٍ أَوْ مَنَارَةٍ تَرَاهَا تَكْفِيكَ لِلصُّعُوْدِ إِلَى الْقَمَرِ؟

هِشَامٌ: إِنِّي لَمْ أَرَ يَا أَبِي، سُلَّمًا رَفِيْعًا جِدًّا، وَلَكِنِّي أَقْدِرُ إِذَا كَانَتْ هُنَالِكَ مَنَارَةٌ، ارْتِفَاعُهَا ضِعْفُ مَنَارَةِ قُطْبِ الدِّيْنِ فِي دِهْلِي؛ لِأَمْكَنَ الصُّعُودُ إِلَى الْقَمَرِ.

الْوَالِدُ: وَكَمِ ارْتِفَاعُ مَنَارَةِ قُطْبِ الدِّيْنِ يَا هِشَامُ؟

هِشَامٌ: سَمِعْتُ أَنَّ ارْتِفَاعَهَا مِئَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ قَدَمًا أَوْ ثَمَانُوْنَ ذِرَاعًا، وَذَلِكَ ارْتِفَاعٌ كَبِيْرٌ.

الْوَالِدُ: سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّكَ وَلَدٌ بَ...
مِنَ الْأَرْضِ مِئَتَي أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَ...
إِلَى الْأَرْضِ.

هِشَامٌ: فَفِي كَمْ مُدَّةٍ يَصِلُ ا...

الْوَالِدُ: إِذَا سَافَرَ الْإِنْسَانُ إِ...
مِيلًا فِي سَاعَةٍ فَإِنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْقَ...
وَإِذَا كَانَتِ الطَّائِرَةُ تَطِيرُ خَ...
يَصِلُ إِلَى الْقَمَرِ بِالطَّائِرَةِ فِي يَوْ...

هِشَامٌ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! أَبِ...
إِلَى الْأَرْضِ، فَهَلِ الْقَمَرُ كَوْكَ...

الْوَالِدُ: نَعَمْ يَا وَلَدِي، الْقَ...
كَوَاكِبُ، مِنْهَا الْقَرِيبُ وَمِ...
الْكَبِيرُ.

هِشَامٌ: شَيْءٌ غَرِيبٌ، ...
الْأَرْضِ وَلِذَلِكَ نُورُهَا سَاطِعٌ...

الْوَالِدُ: لَا يَا وَلَدِي، النَّ...
وَتِسْعِينَ مِلْيُونَ مِيلٍ، فَالْإِنْ...
فِي مِئَتَي عَامٍ وَعَشَرَةِ أَعْوَامٍ...
... اللهُ أَكْبَرُ! لِأَيِّ...

الْوَالِدُ: سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّكَ وَلَدٌ بَسِيْطٌ، إِنَّ الْقَمَرَ يَا وَلَدِي، يَبْعُدُ مِنَ الْأَرْضِ مِئَتَي أَلْفٍ وَخَمْسِيْنَ أَلْفَ مِيْلٍ وَهُوَ أَقْرَبُ الْكَوَاكِبِ إِلَى الْأَرْضِ.

هِشَامٌ: فَفِي كَمْ مُدَّةٍ يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْقَمَرِ إِذَا سَافَرَ إِلَيهِ؟

الْوَالِدُ: إِذَا سَافَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْقَمَرِ فِي قِطَارٍ يَسِيْرُ خَمْسِيْنَ مِيْلًا فِي سَاعَةٍ فَإِنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْقَمَرِ فِي نَحْوِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ.

وَإِذَا كَانَتِ الطَّائِرَةُ تَطِيْرُ خَمْسَ مِئَةِ مِيْلٍ فِي سَاعَةٍ فَالْإِنْسَانُ يَصِلُ إِلَى الْقَمَرِ بِالطَّائِرَةِ فِي يَوْمَيْنِ وَعِشْرِيْنَ سَاعَةً.

هِشَامٌ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! أَبِي، تَقُوْلُ إِنَّ الْقَمَرَ أَقْرَبُ الْكَوَاكِبِ إِلَى الْأَرْضِ، فَهَلِ الْقَمَرُ كَوْكَبٌ؟

الْوَالِدُ: نَعَمْ يَا وَلَدِي، الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُوْمُ كُلُّهَا كَوَاكِبُ، مِنْهَا الْقَرِيْبُ وَمِنْهَا الْبَعِيْدُ، وَمِنْهَا الصَّغِيْرُ وَمِنْهَا الْكَبِيْرُ.

هِشَامٌ: شَيْءٌ غَرِيْبٌ، فَهَلِ الشَّمْسُ أَقْرَبُ الْكَوَاكِبِ إِلَى الْأَرْضِ وَلِذَلِكَ نُوْرُهَا سَاطِعٌ وَقَوِيٌّ جِدًّا؟

الْوَالِدُ: لَا يَا وَلَدِي، الشَّمْسُ تَبْعُدُ مِنَ الْأَرْضِ مِقْدَارَ ثَلَاثَةٍ وَتِسْعِيْنَ مِلْيُوْنَ مِيلٍ، فَالْإِنْسَانُ يَصِلُ إِلَى الشَّمْسِ فِي ذَلِكَ الْقِطَارِ فِي مِئَتَي عَامٍ وَعَشَرَةِ أَعْوَامٍ.

هِشَامٌ: اَللهُ أَكْبَرُ! لِأَيِّ شَيْءٍ هِيَ سَاطِعَةٌ وَاضِحَةٌ جِدًّا؟

الْوَالِدُ: لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ بِمِلْيُوْنٍ وَثَلَاثِ مِئَةِ أَلْفِ مَرَّةٍ،
وَلَوْلَا هَذَا الْبُعْدُ الشَّاسِعُ لَكَانَتْ أَسْطَعَ وَأَوْضَحَ.

هِشَامُ: وَهَلْ هَذِهِ النُّجُوْمُ الَّتِي نَرَاهَا كَالنُّقَطِ صَغِيْرَةٌ جِدًّا؟

الْوَالِدُ: لَا يَا وَلَدِي، إِنَّ بَعْضَ النُّجُوْمِ أَكْبَرُ مِنَ الشَّمْسِ
بِكَثِيْرٍ، وَلَكِنَّهَا أَبْعَدُ عَنْهَا كَذَلِكَ بِكَثِيْرٍ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهَا
يُرَى إِلَّا بِالْمُكَبِّرَةِ.

الأسئلة:

(١) لماذا كان ينظر هشام إلى القمر؟

(٢) كم ارتفاع منارة قطب؟

(٣) في كم مدة يصل الإنسان إلى القمر بالقطار الذي يسير خمسين ميلا في ساعة؟

(٤) كم تكبر الشمس من الأرض؟

استخرج الأسماء من الجملة الآتية:

هل هذه النجوم التي تراها كالنقط صغيرة جدا.

(١٠) حَدِيْثُ الْقَمَرِ

(٢)

هِشَامٌ: وَكَيْفَ النَّاسُ فِي عَالَمِ الْقَمَرِ، وَكَيْفَ دِيَانَتُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ، وَكَيْفَ الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ؟ وَهَلْ فِي الْمَدَارِسِ اِخْتِبَارٌ سَنَوِيٌّ، وَكُتُبٌ صَعْبَةٌ وَمُعَلِّمُوْنَ غِلَاظٌ؟

الْوَالِدُ: إِنَّكَ لَسَؤُوْلٌ وَحَدِيْثٌ، وَهَلْ إِذَا خَبَّرْتُكَ بِأَنَّ عَالَمَ الْقَمَرِ لَيْسَ فِيْهِ مَدَارِسُ، أَوْ هُنَالِكَ مَدَارِسُ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيْهَا اخْتِبَارٌ وَامْتِحَانٌ، وَالْمُعَلِّمُوْنَ كُلُّهُمْ رَحْمَةٌ وَشَفَقَةٌ لَا يُعَاقِبُوْنَ وَلَا يَغْضَبُوْنَ فَهَلْ تُهَاجِرُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْقَمَرِ؟

هِشَامٌ: نَعَمْ يَا أَبِي، إِذَا هَاجَرْتَ مَعِي وَهَاجَرَتْ مَعَنَا أُمُّنَا وَأُسْرَتُنَا، وَلَكِنِّي أَعِدُكَ بِأَنِّي أَقْرَأُ هُنَالِكَ.

الْوَالِدُ: يُؤْسِفُكَ أَنَّ الْقَمَرَ لَيْسَ فِيْهِ عُمْرَانٌ وَلَا يُوْجَدُ فِيْهِ السُّكَّانُ بَلْ هُوَ قَاعٌ صَفْصَفٌ؛ لِأَنَّ الْبَرْدَ هُنَالِكَ شَدِيْدٌ لَا يُطِيْقُهُ الْإِنْسَانُ.

هَذَا مَا وَصَلَ إِلَيهِ الْإِنْسَانُ وَانْتَهَى إِلَيهِ عِلْمُهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَمَنْ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَثْبُتُ خِلَافُ ذَلِكَ غَدًا فَإِنَّ عِلْمَ الْإِنْسَانِ نَاقِصٌ، وَهُوَ كَالْكَوْكَبِ السَّيَّارِ يَتَحَوَّلُ وَيَتَغَيَّرُ.

فَقَدْ نَقَضَ الْعِلْمُ الْحَدِيْثُ الْعِلْمَ الْقَدِيْمَ، وَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقُوْلَ: إِنَّهُ لَا يَنْقُضُ هَذَا الْحَدِيْثَ أَحْدَثُ مِنْهُ وَأَحْكَمُ مِنْهُ، فَالْآلَاتُ تَتَحَسَّنُ وَتَرْتَقِي، وَالْإِنْسَانُ فِي اكْتِشَافٍ وَاخْتِبَارٍ.

فَالْأَمْسُ كَانَ النَّاسُ يَعْتَقِدُوْنَ أَنَّ الشَّمْسَ تَدُوْرُ حَوْلَ الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ سَاكِنَةٌ مُسَطَّحَةٌ، وَيَسْتَدِلُّوْنَ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ أَثْبَتُوا بِالدَّلَائِلِ وَالْاخْتِبَارِ أَنَّ الْأَرْضَ مُسْتَدِيْرَةٌ كُرَوِيَّةُ الشَّكْلِ تَدُوْرُ حَوْلَ الشَّمْسِ، وَإِذَا خَالَفَ ذَلِكَ إِنْسَانٌ رَأَى إِلَيْهِ النَّاسُ شَزْرًا، وَظَنُّوْا أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الْقُرُوْنِ الْمَاضِيَةِ.

الأسئلة:

(١) هل تدور الشمس حول الأرض؟

(٢) علم الإنسان ناقص، بأي شيء شبّهه المؤلف.

(٣) هل يوجد في القمر عمران؟

(٤) لو هاجرت إلى القمر تذهب إلى المدرسة؟

حدد الفاعل والمفعول وتابع كل منها في الجم

«فقد نقض العلم الحديث العلم القديم».

(١١) حـ

هِشَامٌ: وَمِنْ أَيْنَ هَذَا النُّوْ

الْوَالِدُ: هَذَا النُّوْرُ عَارِيَةٌ

يَنْعَكِسُ فِي الْقَمَرِ فَيَسْتَنِيْرُ كَـ

الْمِرْآةُ.

هِشَامٌ: وَمَا هُوَ الْخُسُوْفُ

مَخْسُوْفًا، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَصَـ

الْوَالِدُ: الْقَمَرُ يَدُوْرُ حَوْلَ

هِشَامٌ: وَهَلِ الْقَمَرُ أَصْـ

الْوَالِدُ: نَعَمْ، الْأَرْضُ أَكْـ

حَوْلَ الْأَرْضِ، وَالْأَرْضُ

الشَّمْسِ، فَإِذَا حَالَتِ الْأَ

حِجَابًا لِلْقَمَرِ وَانْقَطَعَ

(١١) حَدِيْثُ الْقَمَرِ

(٣)

هِشَامٌ: وَمِنْ أَيْنَ هَذَا النُّوْرُ يَا أَبِي، وَهَلْ هُنَالِكَ قَمَرٌ آخَرُ؟

الْوَالِدُ: هَذَا النُّوْرُ عَارِيَةٌ مِنَ الشَّمْسِ، فَإِنَّ نُوْرَ الشَّمْسِ يَنْعَكِسُ فِي الْقَمَرِ فَيَسْتَنِيْرُ كَمَا يَنْعَكِسُ نُوْرُ الْمِصْبَاحِ فَتَسْتَنِيْرُ الْمِرْآةُ.

هِشَامٌ: وَمَا هُوَ الْخُسُوْفُ يَا أَبِي؟ قَدْ رَأَيْتُ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ مَخْسُوْفًا، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَصَدَّقُوْنَ وَيُصَلُّوْنَ.

الْوَالِدُ: الْقَمَرُ يَدُوْرُ حَوْلَ الْأَرْضِ وَ...

هِشَامٌ: وَهَلِ الْقَمَرُ أَصْغَرُ مِنَ الْأَرْضِ؟

الْوَالِدُ: نَعَمْ، الْأَرْضُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَمَرِ خَمْسِيْنَ مَرَّةً فَالْقَمَرُ يَدُوْرُ حَوْلَ الْأَرْضِ، وَالْأَرْضُ كَمَا عَلِمْتَ تَدُوْرُ مَعَ الْقَمَرِ حَوْلَ الشَّمْسِ، فَإِذَا حَالَتِ الْأَرْضُ بَيْنَ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ أَصْبَحَتْ حِجَابًا لِلْقَمَرِ وَانْقَطَعَ عَنْهُ نُوْرُ الشَّمْسِ وَأَظْلَمَ الْقَمَرُ، فَإِذَا حَجَبَتِ الْأَرْضُ جِرْمَ الْقَمَرِ كُلَّهُ اِحْتَجَبَ الْقَمَرُ كُلُّهُ، وَإِذَا حَجَبَتْ بَعْضَ جِرْمِهِ اِحْتَجَبَ وَأَظْلَمَ هَذَا الْجُزْءُ فَقَطْ.

هِشَامٌ: لَمْ أَفْهَمْ ذَلِكَ جَيِّدًا يَا أَبِي.

الْوَالِدُ: انْظُرْ، هَذَا مِصْبَاحٌ مُنِيْرٌ، وَهَذِهِ مِرْآةٌ مَصْقُوْلَةٌ وَقَدْ أَشْرَقَتِ الْمِرْآةُ بِنُوْرِ الْمِصْبَاحِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا عَزِيْزِي؟

هِشَامٌ: [illegible]

الْوَالِدُ: وَلِمَاذَا أَظْلَمَتْ هَذِهِ الْمِرْآةُ الْآنَ؟ وَأَيْنَ ذَهَبَ النُّورُ الْمُنْعَكِسُ فِيْهَا؟

هِشَامٌ: لِأَنَّكَ وَقَفْتَ بَيْنَهُمَا فَحَجَبْتَ النُّوْرَ عَنِ الْمِرْآةِ، وَالْمِرْآةُ الْمِسْكِيْنَةُ لَيْسَ نُوْرُهَا فِيْهَا بَلْ يَأْتِيْهَا مِنَ الْمِصْبَاحِ.

الْوَالِدُ: صَدَقْتَ يَا وَلَدِي، وَكَذٰلِكَ الْقَمَرُ مَعَ الشَّمْسِ لَا يَزَالُ مُسْتَنِيْرًا بِنُورِهَا حَتَّى يَحُوْلَ بَيْنَهُمَا حَائِلٌ، وَالْحَائِلُ هُوَ الْأَرْضُ فَقَطْ.

هِشَامٌ: وَلِمَاذَا لَا تَحُوْلُ الْأَرْضُ دَائِمًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَلِمَاذَا لَا يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ دَائِمًا؟

الْوَالِدُ: أَحْسَنْتَ السُّؤَالَ، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ يَتَزَحْزَحُ قَلِيْلًا عَنْ مَكَانِهِ فِي الدَّوَرَانِ فَلَا تَجْتَمِعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْأَرْضُ عَلَى خَطٍّ وَاحِدٍ إِلَّا فِي النَّادِرِ، وَإِذَنْ يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ أَوْ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ.

هِشَامٌ: وَلَا بُدَّ أَنَّ الشَّمْسَ تَنْكَسِفُ إِذَا حَالَ الْقَمَرُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْأَرْضِ فَيَحْجُبُ نُوْرَ الشَّمْسِ عَنِ الْأَرْضِ بِطَبِيْعَةِ الْحَالِ.

الْوَالِدُ: إِنَّكَ لَوَلَدٌ فَطِنٌ، وَقَدْ أَصَبْتَ فِي الْقِيَاسِ.

هِشَامٌ: وَمَاذَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْمَلَ عِنْدَ الْكُسُوْفِ وَالْخُسُوْفِ؟

الْوَالِدُ: كَانَ النَّاسُ فِي قَدِيْمِ الزَّمَانِ يَعْتَقِدُوْنَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِنَّمَا يَنْكَسِفَانِ لِحَادِثَةٍ مُهِمَّةٍ فِي الْأَرْضِ لِمَوْتِ رَجُلٍ جَلِيْلٍ

مَثَلًا، وَمَاتَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَا
فَقَالُوْا: إِنَّمَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْ
رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَ
الْمُسْلِمُوْنَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى
«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهَا فَصَلُّوْا وَادْعُوْا حَتَّى
وَقَالَ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ
لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهَا فَافْزَعُوْا إِلَى الصَّ

الأسئلة

(١) أنّى للقمر نوره؟

(٢) الشمس والقمر أيهما أكبر؟

(٣) لماذا تنكسف الشمس؟

(٤) كم مرة يصغر القمر من ال

صحّح الأخطاء الواردة في الجمل

- القمر أكبر من الأرض.
- الشمس أقرب إلى الأرض من
- الشمس تدور حول الأرض.
- إن في القمر أسواقا ومدارس و

مَثَلًا، وَمَاتَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَالُوْا: إِنَّمَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ ابْنِ الرَّسُوْلِ، فَقَامَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ الْمُسْلِمُوْنَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهَا فَصَلُّوْا وَادْعُوْا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ».

وَقَالَ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهَا فَافْزَعُوْا إِلَى الصَّلَاةِ».

الأسئلة:

(١) أنَّى للقمر نوره؟

(٢) الشمس والقمر أيهما أكبر؟

(٣) لماذا تنكسف الشمس؟

(٤) كم مرة يصغر القمر من الشمس؟

صحّح الأخطاء الواردة في الجمل التالية:

- القمر أكبر من الأرض.
- الشمس أقرب إلى الأرض من القمر.
- الشمس تدور حول الأرض.
- إن في القمر أسواقا ومدارس ومدينة زاخرة.

(١٥) رسولُ المُسْلِمِيْنَ عِنْدَ قَائِدِ قُوَّادِ الفُرْسِ

أَرْسَلَ سَعْدٌ قَبْلَ الْقَادِسِيَّةِ رِبْعِيَّ بْنَ عَامِرٍ رَسُولًا إِلَى رُسْتُمَ قَائِدِ الْجُيُوشِ الْفَارِسِيَّةِ وَأَمِيرِهِمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ زَيَّنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمُذَهَّبَةِ، وَزَرَابِيِّ الْحَرِيْرِ وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتَ وَاللَّآلِئَ الثَّمِيْنَةَ، وَالزِّيْنَةَ الْعَظِيْمَةَ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْتِعَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيْرٍ مِن ذَهَبٍ.

وَدَخَلَ رِبْعِيٌّ بِثِيَابٍ صَفِيْقَةٍ وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبِسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَبَيْضَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَم آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِيْنَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَقَالَ رُسْتُم: اِئذَنُوا لَهُ، فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ، فَخَرَقَ عَامَّتَهَا.

فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اَللهُ ابْتَعَثَنَا؛ لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنْ ضِيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَنَا بِدِيْنِهِ إِلَى خَلْقِهِ؛ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللهِ.

قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللهِ؟ (Promised land)

قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ.